ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

تمرين أطلسي مدوٍّ بالفشل ماذا بعد؟

د.عصام نعمان

ثلاث دول أطلسية كبرى حاولت «تأديب» سورية مباشرةً وروسيا وإيران وحزب اللّه مداورةً، فانتهت محاولتها تمريناً عسكرياً مدوّياً بالفشل. لعلّ أدقّ وأطرف توصيف للعدوان الثلاثي الأطلسي الفاشل ما أوردته صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية: «أطلقت أميركا صواريخ جميلة وحديثة وذكية على سورية والنتيجة صفر »!

الفشل مدوٍّ، وعلى جميع المستويات: الإعلامية والعسكرية والسياسية. أخفقت أميركا وحلفاؤها إعلامياً في إلصاق تهمة استعمال سلاح كيميائي بسورية بدليل مسارعتها إلى تنفيذ العدوان قبل ساعات قلائل من مباشرة بعثة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية الدولية تحقيقاً في دوما بشأن اتهام لسورية مجردٌ من أي إثبات.

أخفقت عَسكرياً بنجاح الدفاعات الجوية السورية في اعتراض وإسقاط ٧١ صاروخاً من مجموع ١٠٣ أطلقتها طائراتها وسفنها الحربية من مواقع وقواعد برية وجوية وبحرية قائمة في دول عربية «شقيقة».

أخفقت سياسياً ببقاء سورية، نظاماً ورئيساً وجيشاً وشعباً، متماسكةً ما مكّنها من ترجمة صمودها تأييداً جماهيرياً واسعاً في الداخل وفي عالم العرب والعالم الأوسع.

فشل العدوان الأطلسي الثلاثي يطرح سؤالاً مفتاحياً على أميركا وحلفائها، كما على سورية وحلفائها: ماذا بعد؟

ثمة ثماني حقائق سيجد اطراف الصراع الإقليمي والدولي أنفسهم مضطرين الى أخذها في الحسبان عند اجتراح مواقف وسياسات جديدة:

اولاً، «اسرائيل» تشعر بخيبة عميقة. كانت قيادتها السياسية والعسكرية تمنّي النفس بأن تشمل أميركا بعدوانها مواقع عسكرية إيرانية في سورية، تمهيداً لتعاون ثنائي يستهدف إيران ذاتها في قابل الأيام. الحقيقة أن أميركا هاجمت بصواريخها مطاري الضمير و T-٤العسكريين، لكن الدفاعات الجوية السورية اعترضتها ومنعتها من تحقيق أغراضها. وكان نتنياهو برّر قيام «اسرائيل» قبل نحو اسبوع بغارةٍ صاروخية على مطار T-٤ بقوله: «يحق لك أن تقتل من يعمل على قتلك»، فهل يعمد لاحقاً الى استعمال سلاح دمار شامل وقاتل ضد إيران بدعوى استباق قيامها بردٍّ قاسٍ على مقتل ٧ من جنودها خلال الاعتداء الصاروخي الإسرائيلي على المطار المذكور؟

ثم، هل يشارك حزب اللّه من خلال قواعده في سورية ولبنان بالردّ الإيراني المحتمل على «اسرائيل»؟ وهل تُقدم «اسرائيل» في حال تعرّضها لأضرار بشرية ومادية جسيمة، الى استعمال اسلحة دمار شامل كيميائية او نووية ضد إيران بقصد تدميرها وإخراجها من حومة الصراع؟ وماذا ستكون طبيعة الردّ الروسي، إذا جاء الفعل العسكري الإسرائيلي على درجة عالية من الضخامة والقسوة؟ هل تتدخّل موسكو في الحرب للحؤول دون هزيمة حليفيها السوري والإيراني؟ وفي هذه الحالة، كيف ستكون ردة فعل أميركا؟ هل ستكون مستعدّة فعلاً للانزلاق الى حرب كونية مدمرة قد تمتد مسارحها من غرب آسيا الى شرقها، ومن شواطئ شرق المتوسط الى شواطئ بحر قزوين وربما الى غرب اوروبا ايضاً؟

ثانياً، إيران استنكرت العدوان الثلاثي وكررت التزامها دعم سورية وقوى المقاومة الحليفة. غير أن تحدياً طارئاً يستحوذ على قادتها قبل العدوان الأخير وبعده. إنه الاعتداء الإسرائيلي على قاعدة «شاهد» قرب مطار T-٤ قبل أسبوع ما اودى بحياة ٧ من جنودها. مسؤولون إيرانيون عدّة نددوا بالاعتداء وبعضهم توّعد بردٍّ ثأري. هل تنتقم إيران من «اسرائيل»، وكيف؟ خبير استراتيجي قريب من سورية ومن قوى المقاومة المتحالفة معها أكد أن إيران سترد عاجلاً أو آجلاً.

ثالثاً، السعودية أيدت العدوان الثلاثي عشية افتتاح القمة العربية الـ ٢٩ في الظهران. ولي عهدها الأمير محمد بن سلمان كان أبدى استعداد بلاده للمشاركة في ضربةٍ أميركية لسورية رداً على استخدامها المزعوم لسلاح كيميائي. أميركا تجاهلت عرضه العسكري مفضلةً عليه دعمه المالي. الأرجح أن الرياض لن تتأخر في بذل المزيد من المال لواشنطن شريطة مراعاة سياستها ومصالحها في اليمن وسورية.

رابعاً، تركيا فاجأت روسيا وإيران بدعمها المكشوف للعدوان الثلاثي على سورية. لا يُخفي عن الرئيسين بوتين وروحاني أن تركيا عضو قديم في حلف شمال الاطلسي، لكنهما لم يتوقّعا ان يذهب اردوغان هذا المذهب السلبي من سورية بعد قمة انقرة الأخيرة. لعلهما يدركان الآن أن ثمة اتفاقاً ضمنياً بين انقرة وواشنطن على مستقبل شمال سورية في ظل تصميم أردوغان على ترسيخ وجود تركي هناك بدعوى منع الكرد السوريين من إقامة كيان منفصل عن حكومة دمشق يكون مقدّمة لإقامة دولة كردية مستقلة. المقول إن روسيا وإيران لن تراعيا تركيا على حساب سورية ومصالحها وتصميمها على استعادة سيادتها على كامل ترابها الوطني. ولعل نهجهما في المستقبل القريب سيتمثل في تصعيد المطالبة بسحب القوات الأميركية من منطقة التنف ومن شمال شرق محافظة دير الزور، كما من كامل محافظتي الرقة والحسكة. ولا شكّ في أن إخراج أميركا من سورية يسهّل إخراج تركيا لاحقاً.

خامساً، الفلسطينيون في حالٍ بالغ الصعوبة. صحيح أن غالبيتهم الساحقة متضامنة مع سورية ضد دول العدوان الثلاثي، لكنهم مضطرون الى مراعاة مصر بما هي منفذ قطاع غزة البري الوحيد الى عالم العرب من جهة، كما الى مراعاة متطلبات مواجهة «اسرائيل» من جهة اخرى. الى ذلك، فإن قوى المقاومة الفلسطينية، ولا سيما «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، مضطرة الى مراعاة إيران بما هي الحليف الجدّي الداعم لهما ولسورية وحزب اللّه، فهل يجدا نفسيهما منخرطتين في الحرب عند اندلاعها بين إيران والكيان الصهيوني؟

سادساً، أميركا اعتبرت، بلسان ترامب، أن المهمة المطلوبة من وراء «العملية» أنجزت. هل أنجزت حقاً؟ ماذا سيكون موقفها من إيران وقواتها في سورية إذا قامت بإلغاء الاتفاق النووي؟ هل تسحب قواتها من سورية كما لمّح ترامب مراراً ام تجاري «إسرائيل» بضرورة التصدي لإيران وتدميرها حمايةً لأمن الكيان الصهيوني ولمستقبل النفوذ والمصالح الأميركية في منطقة غرب آسيا؟ لذا لا يمكن تلمّس مفاصل سياسة أميركا بعد العدوان إلاّ في ضوء المواقف التي سيتخذها ترامب من التحديات السابقة الذكر.

سابعاً، روسيا وسورية نجحتا في توجيه لطمة قاسية جداً لأميركا في بلاد الشام، ستنعكس سلباً على نفوذها في منطقة غرب آسيا. غير أن موسكو تعلم أن واشنطن لن تكتفي بلعق جراحها وأنها ستعاود ضغوطها على سورية من خلال الكرد المتعاونين معها، كما تركيا الراغبة في التعاون أيضاً في اطار تسوية تراعي مصالح الطرفين. في ضوء هذه التحديات ستجد روسيا نفسها مضطرة الى تكثيف تسليح سورية بمنظومة S-٣٠٠ للدفاع الجوي تحسباً لأي عدوانٍ اطلسي جديد او لعدوان إسرائيلي يتم بالتواطؤ مع أميركا لمهاجمة إيران.

ثامناً، محور المقاومة بأطرافه جميعاً، ولا سيما حزب اللّه، حريص على مقاربة التحديات التي تواجه سورية والعراق في سياق التصدّي لاحتلال «اسرائيل» لفلسطين واعتداءاتها المتواصلة على دول الجوار، وخاصة سورية ولبنان الأمر الذي يضطرها الى مطالبة إيران وروسيا بتكثيف تسليحها لصد الإعتداءات الإسرائيلية من جهة ولوضع حدٍّ لاستباحة سلاح الجو الإسرائيلي أجواء لبنان عند مهاجمته سورية من جهة أخرى.

بكلمة، الصراع في سورية وعليها سيزداد ويتعقّد نتيجةَ العدوان الثلاثي، وقد يتطوّر إلى صراع ساخن بين أميركا وروسيا.

القدس في قمة الظهران السعودية.. للبيع أم للتحرير؟

علي الدرواني

في مدينة الظهران شرقي السعودية، عقدت القمة العربية العادية التاسعة والعشرون، في ظل تحديات بارزة تشهدها المنطقة، من فلسطين إلى اليمن وسوريا، وخلال ٧١ عامًا منذ تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥، مرت القمم العربية بـ٤٥ محطة، خرجت أغلبها بقرارات لم تلق أي حظ من التنفيذ على أرض الواقع.

من أول قمة عربية في أنشاص المصرية كانت القضية الفلسطينية في صدارة الاهتمام العربي. حيث عقدت أول قمة عربية في ٢٨ أيار/مايو١٩٤٦ ، بدعوة من ملك مصر فاروق الأول وحضرها رؤساء حكومات الدول السبع المؤسسة للجامعة العربية اليمن ومصر والأردن وسوريا والعراق ولبنان والسعودية، وأكدت القمة على عروبة فلسطين وأن مصيرها هو مصير كل دول الجامعة. مروراً بقمة الخرطوم التي جاءت بعد الهزيمة العربية أمام العدو الاسرائيلي في حرب يونيو/حزيران ١٩٦٧ ورفعت ثلاثة "لاءات" شهيرة في تاريخ الصراع مع العدو الاسرائيلي: "لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف" بـ"إسرائيل".. قبل أن ينحدر سقف المطالب العربية تدريجيًا إلى "تطبيع مشروط" بمبادرة سعودية قدمت في بيروت ٢٠٠٢ وشهدت هذه القمة أول حديث عربي عن القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين المأمولة بدلا من القدس كلها.

واليوم يحضر قادة الدول العربية في الظهران فيما تغيب حقيقة قضية فلسطين، الا من اسم القدس الذي وضع عنوانا تضليليا لحقيقة ما يعمل عليه كثير من المجتمعين في هذه القمة مع واشنطن و"تل ابيب" تحت عنوان ما بات يعرف بصفقة القرن.

قمة الظهران سبقت بحملة إعلامية سعودية دشنها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بتصريحات للصحافة الأميركية أثناء زيارته للولايات المتحدة عن حق الشعب (اليهودي) بالعيش بأمان في أرض أجداده، وتلاها

تصريحات تلفزيونية لمتحدثين سعوديين ومقالات في الصحف السعودية كلها تنادي بالتطبيع مع العدو الاسرائيلي (العاقل حسب تعبير بعض تلك الأبواق، والمسالم حسب تعبير البعض الآخر)، وانطوت تلك الكتابات على التهديد والوعيد عشية قمة الظهران بأن من يرفض التصالح مع العدو الاسرائيلي فهو يعمل لصالح ايران.

ولا يخفى أنه وإلى الآن لا تزال المبادرة العربية للسلام التي صدرت عن قمة بيروت في العام ٢٠٠٢ محل رفض من قبل العدو الاسرائيلي. ورغم ذلك، فإن زعماء بعض الأنظمة العربية المجتمعين في الظهران السعودية ذاهبون الى مزيد من التنازلات في إطار ما يسمى بـ"السلام مع "اسرائيل"".

وفيما حاول الملك السعودي ان يظهر اهتمامه بالقدس في القمة التي ترأسها باعلانه التبرع بـ١٥٠ مليون دولار دعماً للقدس، الا أن حديثه تركز على ايران وتحذيره من "خطورة السلوك الإيراني في المنطقة ومجافاته لحسن الجوار". حسب تعبيره، مطالباً المجتمع الدولي باتخاذ "إجراءات حازمة" في هذا الإطار، ما يؤكد أن هوية هذه القمة لم تعد عربية ولا تبحث قضايا العروبة بقدر ما أصبحت عبرية وتهتم بمخاوف الكيان العبري الغاصب.

على أن كلمات بعض القادة المؤتمرين في الظهران حملت إشارات ان هذه القمة مخصصة حصريا للتضامن مع الرياض في وجه الشعب اليمني المحاصر والمدافع عن أرضه وعرضه وكرامته، واستكثار الرد اليمني على العدوان الوحشي السعودي.

ترامب يتراجع مُكرها.. خطة شيطانية اميركية جديدة في سوريا؟!

عبد الباري عطوان

أعلنت نيكي هيلي، أحد صقور إدارة الرئيس دونالد ترامب، والمندوبة الأمريكية لدى الأمم المتحدة، أن حكومتها قررت تجميد خطة انسحاب قواتها من سورية، حتى تحقيق الأهداف المرجوة، مما يعني حدوث تغيير في السياسة الأمريكية الحالية التي تعترف بالهزيمة، والتخطيط لمرحلة تصعيد جديدة ربما تتمحور حول "الإطاحة بالنظام".

تعداد القوات الأمريكية في سورية لا يزيد عن ٢٠٠٠ جندي يتمركزون في شرق الفرات، ويدعمون قوات سورية الديمقراطية الكردية، ومن غير المستبعد أن تتضمن الخطة الجديدة زيادة أعداد هذه القوات، وتقوية تحالفها مع الأكراد، والمضي قدما في تطبيق تعهداتها في إقامة دولة كردية مستقلة في المنطقة الشمالية الشرقية من سورية في الحسكة والقامشلي وصولا إلى عين العرب والباب وجرابلس، وربما عفرين أيضا.

إذا كان الرئيس ترامب أنفق ٧٠ مليارا على مدى السنوات السبع الماضية في سورية، ولم يستطع "إسقاط النظام "خاصة بعد تغير المعادلات على الأرض لغير صالح حلفائه، فهل سينجح مخططه الجديد في ظل الوجود الروسي الإيراني الداعم للحكومة السورية؟

إنها علامات التخبط، والإقدام على محاولات يائسة لتحقيق أهداف ميؤوس منها، ولكن الخطورة تكمن في حجم الخسائر السورية البشرية التي يمكن أن تترتب عليها، في ظل تصاعد الحرب الباردة بين العملاقين، وقرب صدور القرار الأمريكي بإلغاء الاتفاق النووي مع إيران.

أمريكا أرسلت أكثر من ١٧٠ ألف جندي إلى العراق، غير المتعاقدين، أي القوات المرتزقة، التابعة لشركة "بلاك ووتر"، ولم تستطع الصمود وتحمل الخسائر البشرية والمادية من جراء عمليات المقاومة، وبلغت حوالي ثلاثة تريليون دولار، وأكثر من ٥٠٠٠ قتيل و٣٠ ألف جريح، فهل يستطيع ٢٠٠٠ جندي الصمود في وجه مقاومة جديدة تتشكل بشكل متسارع لمواجهة هذه القوات؟

الرئيس ترامب يلعب بالنار، ويقامر بأرواح جنوده لتحويل الأنظار عن فضائحه الداخلية السياسية والجنسية، على أمل البقاء في السلطة، ولكنه سيفشل في الحالين.

المشهد السوري يتغير على الأرض وبشكل متسارع لصالح المحور السوري الإيراني الروسي اللبناني (حزب اللّه) وهو محور ليس أمامه ما يخسره، واكتسب خبرة كبيرة، في الصمود والقتال بالطرق كافة، والأمر المؤكد أن الأشهر الأمريكية المقبلة ستكون صعبة جدا، وحافلة بالخسائر، ليس في سورية فقط، وإنما في العراق أيضا.

إننا لا نستبعد أن تكون "إسرائيل" واللوبيات الداعمة لها تقف خلف هذا التحول في الاستراتيجية الأمريكية في سورية، لأنها باتت تعيش حالة من الهلع بسبب انهيار علاقاتها الخاصة مع الروس بعد غارتها الأخيرة على قاعدة "التيفور"، وازدياد الوجود الإيراني على الأرض السورية.. والسؤال الملح هو عن الجهة التي ستغطي تكاليف هذه الخطوة الأمريكية؟

نترك الإجابة لفهمكم.. وهي مكتوبة على الحائط، ولا تحتاج إلى عناء كبير.

ليبرمان يتحدى بوتين شخصيا.. وإليكم "السر" الحقيقي الذي أفقد نتنياهو صوابه!

العلاقات الروسية الإسرائيلية ليست على ما يرام هذه الأيام، ووصلت إلى معدلات متدنية جدا بعد القصف الصاروخي لقاعدة "التيفور" الجوية يوم التاسع من شهر إبريل (نيسان) الحالي، حيث استدعت الخارجية الروسية السفير الإسرائيلي في موسكو، وأبلغته احتجاجها الشديد، بينما دعا الرئيس فلاديمير بوتين «رئيس الوزراء الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو إلى تجنب الإقدام على أي عمل يؤدي إلى مزيد من زعزعة الاستقرار.

إفيغدور ليبرمان وزير الحرب الإسرائيلي خرج "الإثنين ١٦ ابريل ٢٠١٨" عن كل الأعراف الدبلوماسية عندما صرح لموقع "واللا" الإخباري الإسرائيلي من أن حكومته لن تقبل مطلقا أن تفرض روسيا

قيودا على أنشطتها في سورية أو المنطقة، وأكد أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ستحافظ على حرية العمل كاملة، أي ستواصل غاراتها في سورية، لأنها لن تسمح لإيران بترسيخ وجودها العسكري في سورية وتحويلها إلى قاعدة لمهاجمة إسرائيل.

إنه قمة الوقاحة أن تعترض السلطات الإسرائيلية أي قيود على انتهاكاتها للأراضي والأجواء السورية، وتصر على الاستمرار في غاراتها، حتى لو جاءت هذه القيود من دولة عظمى مثل روسيا، وما لا تدركه القيادة الإسرائيلية أن الأجواء السورية لم تعد ميدانا مشاعا لطائراتها وصواريخها.

مشاركة إسرائيل في العدوان الثلاثي الأمريكي الفرنسي البريطاني على سورية فجر السبت الماضي، سواء من خلال تقديم المعلومات، أو التمهيد بقصف قاعدة "التيفور"، واستشهاد ١٤ عسكريا سوريا وإيرانيا، لن يمر دون عقاب، وربما يدفع روسيا إلى تقديم صواريخ متقدمة من طراز "إس ٣٠٠" لتعزيز الأنظمة الدفاعية السورية.

أبراهام هاليفي، رئيس "الموساد" الأسبق كان أقرب إلى الصواب عندما توقع في مقابلة مع القناة العاشرة الإسرائيلية، حدوث مواجهة عسكرية إيرانية سواء على الأرض السورية أو في فلسطين المحتلة، فالقيادة الإيرانية، وعلى لسان السيد علي ولايتي، مستشار المرشد الإيراني الأعلى، كرر أكثر من مرة بأن العدوان الإسرائيلي على مطار "التيفور" لن يمر دون رد.

محلل عسكري بريطاني كبير، خبير في شؤون الشرق الأوسط، وقريب من دائرة صناع القرار في لندن، أكد لنا أن الطائرة بدون طيار الإيرانية (الدرونز) التي أسقطتها الدفاعات الجوية الإسرائيلية في شباط (فبراير) الماضي قرب الحدود السورية لم تكن في مهمة استطلاعية فقط، وكانت مزودة بصواريخ، ومن نوع متقدم جدا، الأمر الذي أثار الرعب في الأوساط العسكرية الإسرائيلية ودفعها إلى إرسال طائرات "إف ١٦" للإغارة على قاعدة "التيفور" السورية التي انطلقت منها هذه الطائرة، وجرى إسقاط إحداها.

ما لا يدركه ليبرمان وجنرالاته أن الزمن الذي كانت تخترق فيه الطائرات الإسرائيلية الأجواء السورية وتقصف ما تشاء من الأهداف قد يكون انتهى دون رجعة، فمنذ بداية هذا العام أظهرت الدفاعات الجوية السورية قدرات دفاعية متقدمة جدا في التصدي لأي غارات إسرائيلية جوية أو صاروخية، وتجلى ذلك في ثلاثة وقائع، أبرزها إسقاط الطائرة "إف ١٦" واعتراض ٧١ صاروخا من طراز "توماهوك" انطلقت من القواعد الأمريكية في منطقة الخليج من مجموع ١٠٣ صواريخ أثناء العدوان الثلاثي.

«إسرائيل» خرجت كأحد أبرز الخاسرين من العدوان الثلاثي على سورية لأنها لم تعد تملك زمام المبادرة وتتحرك في أجواء سورية مفتوحة دون اعتراض، ولأن صواريخ "إس ٣٠٠" الروسية المتطورة قد تكون في انتظار طائراتها وصواريخها، هذا إذا لم تتطور الأمور إلى ردود صاروخية انتقامية في عمقها.

رأي اليوم